تفجيرات العام الحالي فاقت ٢٠١١.. وطائرات الـ(U-2) ترصد تحركات المسلحين

واشنطن منزعجة من التدهور الأمني وتشدّد رقابتها على العراق

مع استمرار هجمات الجماعات المسلحة على العراقيين، تعاين الولايات المتحدة المستوى الأمني في البلاد، وبدأت تفكر جديا باتخاذ وسائل تراها مناسبة للحد من هذه العمليات لاسيما مع تيقّنها بعدم مقدرة المنظومة الاستخبارية العراقية على رصد نشاطات خلايا تنظيم القاعدة التي تركت مرحلة السيطرة على الأرض منذ سنوات عدة، وراحت تنفذ سياسة الأرض المحروقة رغبة منها في إثبات الوجود بحصد اكبر حصيلة من الخسائر على الجانبين البشري والمادي.

البلاد تشهد تفجيرات شبه يومية منذ رحيل القوات الاميركية... ارشيف

ائتلاف المالكي لـ(المدى): اتصالاتنا مكشوفة للعالم.. بإمكان أي دولة التنصّت عليها

□ بغداد/ إياس حسام الساموك

فشلُ امني كانت قد أكدته اللجان النواب مرتبط بترهل كميّ للقوات العراقية يفتقر في الوقت نفسه إلى عقلية أمنية تستطيع من خلالها إدارة الحرب مع الجماعات الإرهابية، ونقلت (المدى) عن عضو اللجنة، شوان محمد طه عقب تفجيرات الخميس منتصف الشهر الماضي القول "إنها كارثة، لقد أثبتنا عجزنا في توفير الأمن، وان الخرق الأخير كشف زيف ادعاءات الحكومة بأن الجماعات المسلحة قد غادرت إلى غير رجعة".

بعد مضي آخر جندي أميركي من العراق وعبوره الحدود مع الكويت متوجها إلى بلاده، تعاقبت الإخفاقات الأمنية للقوات العراقية التي تصر على أنها كانت تمسك بزمام الأمور منذ ٢٠٠٨، وتعليقا على سلسلة الانفجارات الأولى التي شهدتها البلاد مطلع ٢٠١٢ التي استهدفت مباني حكومية، قال وكيل وزارة الداخلية احمد الخفاجي في تصريح لـ(المدى) "إنها صحوة موت بالنسبة للجماعات الإرهابية، هم يلقون آخر ما في جعبتهم على المدنيين، سنسحقهم بلا شك".

لكن واشنطن ترى العكس، فأنها تؤكد امتلاكها معلومات عن سعي القاعدة على إعادة نشاطها مستغلة الفراغ الذي خلفه الانسحاب الأميركي نهاية العام الماضي، فبرغم تأكيدات بغداد أن الكثير من أعضاء التنظيم غادروا العراق باتجاه سوريا للمشاركة في الأحداث التي ترافق المطالبة برحيل الأسد، فقد نقلت وسائل إعلام اميركية عن مسؤول أميركي لم تذكره بالاسم قوله إن القاعدة نفذت منذ بداية هذا العام هجمات تجاوزت في عددها الهجمات التي نفذتها خلال النصف الثاني من ٢٠١١، الأمر الذي بات يدفع الإدارة الأميركية إلى مراقبة الأوضاع في العراق عن كثب.

وقد تكون هذه المراقبة وفقا للاتفاقية الامنية طويلة الأمد بين الجانبين التي وقعت نهاية عام ٢٠٠٨، لاسيما مع وجود لجنة أمنية مشتركة قد ترفع بتوصيات إلى واشنطن بضرورة التدخل لصالح العراق إذا ما تعرض لخطر محدق.

وكان مدير الاستخبارات المركزية الأميركية الجنرال ديفيد بترايوس قد أفاد في جلسة استماع أمام الكونغرس الشهر الماضي، بأن تنظيم القاعدة أصبح أكثر نشاطا في العراق مما كان عليه خلال الفترة السابقة. أما مدير وكالة الاستخبارات في وزارة الدفاع الأميركية الجنرال رونالد بيرغيس فأشار إلى أن قدرات مكافحة الإرهاب العراقية تعاني بعض الثغرات وإنها لا تزال بحاجة إلى دعم أميركي في مجال المعلومات الاستخباراتية.

ويرى أستاذ العلوم السياسية عبد الجبار السعيدي "أن هناك العديد من الوسائل تمكّن الولايات المتحدة الحصول على المعلومات على الوضع الأمني في العراق".

وتابع السعيدي في حديثه لـ(المدى) أمس "الجميع يعرف بتحليق طائرات ((U٢ الأميركية فوق السماء العراقية، وان بغداد لا تمتلك أجهزة رادارات تمكّنها من معرفة الخروق الجوية، كما أن واشنطن تستخدم أجهزة التنصت على وسائل الاتصال".

جميع هذه الأدوات تتيح لواشنطن معلومات جمة عن الوضع الأمني ويمكن لبغداد الإفادة منها من خلال تنشيط الاتفاقية الأمنية بين الجانبين، غير أن أستاذ العلوم السياسية استبعد "أن تلجأ إلى توظيف بعض العملاء، وهو أمر كانت قد ناقضته لجنة الأمن النيابية، إذ قال قاسم الأعرجي في مقابلة نشرتها (المدى) مطلع الشهر الماضي "لدى البيت الأبيض جواسيس في المنطقة الخضراء والوزارات الأمنية"، وعن امتلاكه معلومات تؤكد تورط شخصيات معروفة بتزويد الأميركان بمعلومات عن العراق، أجاب الأعرجي "اعرف اثنين منهم، وهما ضابطان رفيعا المستوى في القوات الأمنية يتقاضون رواتبهم من الأميركان، إنهم عملاء يجب تقديمهم إلى العدالة بعد اكتمال الأوراق التحقيقية التي تثبت اتهامهم".

لجنة الخدمات في مجلس النواب اعترفت بإمكانية اختراق شبكة الاتصال في البلاد من أي جهة كانت لمراقبة جميع أنواع الاتصال لأن النظام الموجود في العراق هوائي، وحسب عضو اللجنة إحسان العوادي "لن يقف امام واشنطن اي عائق للحصول على المعلومات العراقية من خلال التنصت".

وتابع العوادي لـ(المدى) أمس "أن الحكومة لا تستطيع إحصاء مقدار الخروق الأميركية لأجهزة الاتصال أو السماء لعدم امتلاكها ما يكشف هذا الأمر، الأجواء مستباحة للجميع ونحن نسارع لإنشاء منظومة مراقبة فعلية تمكننا من متابعة من يخترقنا لكننا بحاجة إلى المزيد من الوقت وأموال طائلة، رغم التقاطعات السياسية التي بين الفرقاء مع انتقاد بعضهم للموازنة المخصصة إلى الوزارات الأمنية".

وخلص العوادي، القيادي في ائتلاف دولة القانون الذي يقوده رئيس الوزراء نوري المالكي "يجب الأخذ بنظر الاعتبار إن العراق ليس بلدا هامشيا في المنطقة لأنه يقع في منطقة حرجة بين أقطاب الصراع الإقليمي".

النزاهة البرلمانية: فساد وزارة النفط في أوجه

توجّه نيابي لاستحداث مؤسسة تتقصّى العقود في الوزارات

□ بغداد/ المدى

قدم قيادي بارز في التحالف الوطني مقترحا إلى مجلس النواب لتشكيل هيئة مستقلة للعقود من اجل الحد من هدر المال العام ومكافحة الفساد في مؤسسات الدولة، يأتي ذلك في وقت أكدت لجنة النزاهة في البرلمان امتلاكها الكثير من ملفات الفساد المالي والإداري بحق وزارة النفط تتهيأ لتقديمها إلى الجهات المتخصصة من اجل محاسبة المتورطين فيها.

ويعد الفساد الإداري والمالي من المشاكل الرئيسية في البلاد وقد عجزت الحكومة عن وضع حلول ناجعة للقضاء على هذه الظاهرة "بحسب مراقبين"، وتشير تقارير منظمة الشفافية الدولية إلى أن العراق يحتل مراتب متقدمة في قائمة الدول الأكثر فسادا بالعالم.

وقال وزير المالية السابق والنائب عن التحالف الوطني باقر الزبيدي خلال مؤتمر عقده أمس في مبنى البرلمان في بغداد وحضره مراسل (المدى) إن: "هنالك جلسة تشاورية عقدت أمس بحضور ممثلي الوزارات وممثل عن الدائرة القانونية لمجلس الوزراء لتأسيس هذه الهيئة المقترحة من قبله شخصيا وقد وافقت رئاسة البرلمان على عقد جلسة تشاورية مع الوزارات ومع ديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة".

وبين الزبيدي أن: "هذه الهيئة ستكون مسؤولة عن دراسة العقود التي يبرمها الوزير أو المحافظ أو الدوائر غير المرتبطة بوزارة لكي لا ينشغل الوزير بهذه التفاصيل وإنما يذهب إلى تقديم الخدمات إلى المواطنين وتكون هذه الهيئة هي المسؤولة عن العقود".

مشيرا إلى أنه: "لم يتم تحديد ارتباط هذه الهيئة، وان النقاش جار لتحديد ارتباطها بمجلس النواب أو مجلس الوزراء".

وعلى صعيد ملاحقة الفساد، قال عضو لجنة النزاهة النيابية ياسين العبيدي إن "هيئة النزاهة لديها الكثير من ملفات الفساد الإداري والمالي لوزارة النفط وهي بقيد دراستها".

ووصف العبيدي أداء هيئة النزاهة بالمتلكئ على اعتبار أن الكثير من ملفات الفساد لم تحسم بعد، مشيرا إلى أن "دورها غير كاف وبحاجة إلى نشاط وعمل وإنتاج أكثر في ملفات الفساد الموجودة لديها".

وأضاف أن "الكثير من الملفات لم تحسم لغاية الآن"، متوقعا أن تكون هناك "ضغوط تمارس على عمل هيئة النزاهة"، بسحب قوله.

وأشار العبيدي الى انه "في حال عدم حسم تلك الملفات سيكون للجنة النزاهة النيابية كلام آخر معها بهذا الصدد".

يذكر ان هناك الكثير من ملفات فساد في انتظار النظر فيها منها ملف الطائرات الكندية وملف إعمار مدينتي الصدر والشعلة وملف اجهزة الكشف عن المتفجرات وملف المدارس الحديدية في وزارة التربية وملف العقدين الوهميين لوزارة الكهرباء وملف تجهيز الفنادق، وملف المستلزمات المدرسية في وزارة التربية، وملف الوحدات السكنية في الأهوار.

العراقية تظفر برئاسة الحكومة المحلية بعد قبول استقالة المهداوي

ديالى تطوي صفحة الإقليم بـ"التراضي" وتختار محافظاً لها

مجلس محافظة ديالى

□ ديالى/ المدى

كشف مجلس محافظة ديالى، أمس، عن قبول استقالة محافظ ديالى عبد الناصر المهداوي وانتخاب رئيس كتلة العراقية بالمجلس هشام الحيالي كمحافظ جديد، في حين أكد أن مكونات المجلس اتفقت على تسوية أزمة الإقليم الذي كان قد أعلن عنه في ديالى بالتراضي.

وأعلن محافظ ديالى عبد الناصر المهداوي، عن تقديم استقالته احتجاجاً على عدم رد الحكومة الاتحادية على المطالبات الخاصة بمحاسبة الأجهزة الأمنية في المحافظة، مؤكدا أن ديالى شهدت خرقاً كبيراً للقانون بعد طلب إقامة الإقليم. وفي تطور لاحق، قال نائب رئيس مجلس محافظة ديالى صادق الحسيني في تصريح خص به (المدى) أمس إن "مجلس محافظة ديالى عقد، أمس، جلسة اعتيادية في قضاء خانقين حيث وافق بالأغلبية المطلقة على قبول استقالة المحافظ عبد الناصر المهداوي". وأضاف الحسيني أن "المجلس فتح باب الترشيح لمنصب المحافظ خلال هذه الجلسة"، مشيرا إلى أن "رئيس كتلة العراقية في المجلس هشام الحيالي كان المرشح الوحيد لهذا المنصب، وتم انتخابه بالأغلبية المطلقة محافظا جديدا لديالى".

وتابع "أن المحافظ الجديد سيزاول عمله بعد أن تتم المصادقة على توليه المنصب من قبل رئيس الجمهورية جلال طالباني وفقا للقوانين النافذة". ويعد هشام الحيالي رئيس كتلة ائتلاف العراقية في مجلس ديالى، وهو قيادي بارز في الحزب الإسلامي العراقي.

وعن المشاكل التي تعانيها المحافظة لاسيما مسألة إعلانها إقليماً ومدى تأثير اختيار المحافظ عليها قال الحسيني "لقد تجاوزنا مسألة إعلان الإقليم وتمت تسويته بالتراضي فلا توجد مطالبة به في الوقت الحالي، اما بخصوص المشاكل الأخرى فنأمل من الحكومة المحلية أن تعمل على إنهائها مع الجهات ذات العلاقة في وقت قريب".

وينتمي محافظ ديالى المستقيل إلى الحزب الإسلامي الذي تحالف مع القائمة العراقية وأصبحا كتلة واحدة في مجلس ديالى، حيث تستحوذ على ١٧ مقعدا من إجمالي مقاعده البالغة ٢٩ مقعدا. وكان رئيس الوزراء نوري المالكي، أمهل في (٢٢ شباط ٢٠١٢) محافظ ديالى عبد الناصر المهداوي ثلاثة أيام للعودة إلى بعقوبة ومزاولة عمله، محذراً من إقالته من منصبه وفقاً للدستور في حال لم يلتزم بالمدة المحددة. من جانبه قال عضو مجلس النواب عن ديالى رعد الدهلكي "توجد مشاكل كبيرة تنتظر الحيالي عليه تجاوزها في المرحلة المقبلة حتى يثبت انه جدير بالمنصب الجديد".

وتابع الدهلكي في تصريح لـ(المدى) أمس "بغداد أنهت إحدى الملفات معها وهي الموازنة بتخصيصها مبالغ عمالقة للمحافظة، ونحن ننتظر منها المزيد لاسيما في ما يخص التوازن في مؤسسات الدولة وإطلاق سراح المعتقلين، لكن الوضع من الناحية العمومية أصبح أفضل بكثير مما كان في السابق ونحن نتأمل أن تُنفذ مطالبنا بشكل كامل".

وقدم محافظ ديالى عبد الناصر المهداوي في شهر كانون الثاني الماضي طلباً رسمياً لنقل مهامه الإدارية من بعقوبة إلى قضاء خانقين بسبب ما أسماها الأوضاع الأمنية غير المستقرة والتي برزت بعد الاحتجاجات الشعبية الرافضة لإعلان طلب تشكيل إقليم ديالى، كما تقدم بورقة عمل تتضمن أربعة مطالب إلى الرئاسات الثلاث لحل الأزمة في ديالى، هي تشكيل قوة أمنية مستقلة لحماية مباني إدارة المحافظة ومجلسها تكون مرتبطة به بشكل مباشر، وإلغاء مذكرات الاعتقال الصادرة بحق أعضاء في حكومتها المحلية، وملاحقة مثيري الشغب قضائياً.

ودفعت التظاهرات الشعبية الرافضة لإعلان إقامة إقليم ديالى غالبية أعضاء كتلة العراقية في مجلس المحافظة وإدارتها (وهم الأغلبية) إلى اللجوء لقضاء خانقين تخوّفاً من الأوضاع الأمنية غير المستقرة، في حين أكدت الأجهزة الأمنية أنه لا مبرر لأي مخاوف من استئناف المسؤولين أعمالهم.

عالم آخر

■ سرمد الطائي

افراسياب قادم أيها المتشددون

قبل ٥٠٠ عام يوم كان الناس لا يخجلون من التصريح بأسمائهم وانتماءاتهم القومية.. كانت كل الفئات تعيش في كنف العراق بوصفه عاصمة سابقة للإمبراطورية. وكان علي بن افراسياب يومها مالك سفن عراقي من أصول سلجوقية، ينقل البضائع ويقيم في قلعة عند ملتقى النهرين بالقرنة ليدير حركة الملاحة وتجارة الخيول والتوابل القادمة من الهند نحو أوروبا أو العكس. ووسط هذا التنوع كان الوالي العثماني يخفق في الحصول على دراهم لدفع مرتبات الموظفين والجند، ما جعل التاجر يفكر بسيناريو رهيب للإصلاح.

ويومذاك كان يكفي لرجل فاشل أن يطيح بنسق ناجح، فحين تنتدب الدولة العثمانية واليا ناجحا من البصرة الى حرب البلقان، تدفع برجل آخر فاشل محله. يدخل الرجل القادم من جبال معزولة جنوب تركيا، الى الميناء فيرعبه التنوع. هنا لهجات أوروبية لتجار بنادقة، وهناك معبد هندوسي لبحارة جاؤوا من الهند. يرتبك ويأمر بذبح ١٠ من الهندوس بتهمة الكفر، كما يذكر الرحالة كازبارو بالبي في أحداث عام ١٥٦٠. يضج الميناء وتحدث بلبلة ويغادر أهل الديانات والخواجات، فيهرع شاهبندر التجار مع الوجهاء ويراسلون اسطنبول بحثا عن حاكم عاقل، وهلم جرا.

ويبدو أن افراسياب عاصر واليا مشابها، جاهلا بمكانة موقعه التجاري، والجهل جعله يفلس فلا يجد ما يدفع للجند والأفندية. فقرر التاجر العراقي ان "يشتري البصرة". اخذ كيسين من الدراهم وحل المشكلة، فدفع أجور الأفندية والجندرمة، وأعطى كيسا للوالي المتلكئ واخذ مفتاح القشلة وختم الولاية. ثم راح يتصرف بدبلوماسية تليق بمركز المدينة الدولي ففتح ٢٠ قنصلية دفعة واحدة للدول المهمة، واستأجر بوارج برتغالية للدفاع عن المدينة وطورت أسرته شؤون الملاحة والتجارة والعلوم طيلة ١٥٠ عاما في أجواء انفتاح وازدهار ندر ان تعرفها البلاد.

حكاية افراسياب هذه لها مثيلات كثيرات، فكلما حكم مدننا التشدد عاد اليها الانفتاح كقدر يلازم وقوعها على خطوط الملاحة والترانزيت التجاري الدولي.. ومثل البصرة كل العراق الذي نجح النظام العالمي في استعادته مؤخرا بعد عقود على اختطافه وعزله من قبل صدام حسين. ان شبكة المصالح الدولية التي نعود الى قلبها تدريجيا، لن تستطيع ان تفهم اي محاولة مماثلة لاختطاف البلاد وعزلها، وهذه الشبكة المعقدة من المصالح ليست قرارا لسفير دولة عظمى او مجرد تحالف مع شركة نفط كبيرة، بل هي قواعد رؤوس الأموال في البحث عن الحياة وصناعتها وحمايتها وتنميتها.. وهو القدر الذي بدأنا مؤخرا بالخضوع له كما حصل في لحظة افراسياب بالضبط، وستظهر نتائجه بعد حين.

ومثل ولاة الفشل الغابرين، يحلم المتشددون اليوم انهم يحكمون جزيرة معزولة في المحيط الهادي، في وسعهم ادارتها كيفما شاؤوا. وان حلفاءهم المهووسين بالقنابل والمفخخات على جبهات كل الطوائف، سيظلون قادرين على إمدادهم بما يستلزم الانفراد بحكم الجزيرة المنزوية. وان اهل جزيرتنا هذه قد استسلموا لـ"حكمة" سلاطيننا وخولوهم التحكم بمصائر شبابنا وطريقة حياتهم وما يلبسون ويأكلون ويشربون.. والأمر يصل حد القتل هذه الأيام.

لكن حركة الأشياء من حولنا تقول ان حلم متشددينا قصير الأمد وان الحداثة والتغيير تعصف بكل الناس بما فيهم الأوساط الدينية ذاتها. فالتشدد حين ينفلت ويفصح عن رعونته، يبدد تطلعات الجميع نحو السلام والاستقرار، فالمتشدد الديني الذي يعكر صفو المجتمع الحديث، سرعان ما يهدد مصالح الجماعة المتدينة ذاتها برعونته وغلوائه، ويكفي ان كبريات الاحزاب الإسلامية مشغولة منذ عقد بمحاولة التبرؤ من ابن لادن وولاية الفقيه و"غزواتهما" الشهيرة.

كل شباب العراق يتطلعون لحياة تشبه ما يتاح لأقرانهم في ماليزيا او تركيا. وكل رجال الأعمال من مختلف التيارات، يحلمون باستقرار يحرك الأموال ويوطد المصالح ويأتي بالعالم المتقدم الى هنا. والشباب المتطلع للحداثة كما الشباب الذي يؤم دور العبادة، مستاء من متشددين في السلطة يفشلون في توفير الكهرباء ورفع القمامة، وينهمكون في ملاحقة ملبس الناس ومشربها ولون حياتها. لكن ألف افراسياب سيظل يأتي من المستقبل مع "بوارج البرتغال" ورؤوس أموال العالم المتقدم التي تحرك أعقد المصالح، ولا ضمانة لمستقبل كل دين الا باحترام التعايش والاعتدال، كما تقول لعبة العالم المعاصر الذي يكره الولاة الفاشلين ويمنعهم من تحويل "درة التاج" الى جزيرة معزولة مرة أخرى.